

## ذكر الله كثيراً



﴿قال تعالى:

(فَإِذْ كُرُونَيْ أَذْ كُرُوكُمْ وَأَشْ كُرُوا لَيْ وَلَا تَكْفُرُونَ) (البقرة / 152).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْ كُرُوا اللَّهُمَّ ذِكْرًا كَثِيرًا) (الأحزاب / 41).

(وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة / 10).

(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) (الرعد / 28).

(مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّمَا لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَزَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه / 124).

ذكر الله تعالى هو العيش بمعية الله والشعور بوجوده وحضوره في كل آن مع الإنسان، وذاكر الله تعالى هو الإنسان الذي تكون حالته حالة الخاضع له النعمانة المعظام لآلاته المستهيم بحبه المستجيب لأمره المسلم له المطيع لما يريد منه، والذاكر الله تعالى يمتاز ب بصيرته النافذة في الحياة ومقدراته على الرؤية الواضحة والإبصار الدقيق والقرار المحقق لإرادة الله في القضايا والأحداث.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبَصِّرُونَ) (الأعراف / 201).

وذacker الله تعالى هو الإنسان الذي يعيش حالة يقطة وانتباه من دون الناس الذين هم في نوم أو غفلة على آلاء الله وعظيم صنعه فهو في كل حالة هو فيها يذكر الله، وذكرة الله تعالى يجعل عقله مندهشاً من بديع خلقه وفكرة منذهلاً من انتظام مخلوقاته وحكمته فيما أبدع، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَمَّ قَيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السُّمَاءُ وَالْأَرْضُ رَبُّهُمَا مَا خَلَقَتْ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقَدْ أَبَدَ الذَّارِ (آل عمران/191).

وفي مواجهة الإنسان لنفسه وسعيه لتركيزها وتربيتها على الخير والفضيلة ووضعها في الصراط المستقيم، يكون ذكر الله من الوسائل المهمة والتي لا يتمكن من دونها أن يسير خطوة واحدة إلى الأمام في تزكية نفسه ومحادتها.

فبذكر الله يقوم الإنسان الذاكر بفتح الطريق بينه وبين ربه وبذلك يوصل نور الله إلى قلبه (اذكروني أذكريكم..) ذكره تعالى لعبد الله يضعه نتيجة لذكر العبد له تعالى، فما لم يذكر الإنسان ربه، لا يذكره تعالى.

وأنت تعالى ليس شحيحاً بنعمته أو بخيلاً برحمته التي وسعت كل شيء، وإنما هو تعالى خلق عباده يجعل ذكرهم له مفتاحاً لاستمطار رحمته واستدارار نوره وبركته.

قال الإمام السجاد (ع) في مناجات الذاكرين:

"إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلى معرفتك جمعت العقول المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلا بذكرك، ولا تسكن النفوس إلا عند رؤيتك، أنت المسبح في كل مكان، والمعيود في كل زمان، والموجود في كل أوان، والمدعوه بكل لسان، المعظم في كل جنان، واستغفرك من كل لذة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك، إلهي أنت قلت وقولك الحق: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَدُوا اذْكُرُوا اللَّهَ كَذِيرًا \* وَسَبِّحْ وَهُ بُكْرَةً أَمْ صَبِيلًا) (الأحزاب/41-42)، وقلت وقولك الحق: (فاذكروني أذكريكم) فما مررتنا بذكرك، ووعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيمـاً وإعطاماً، وهذا نحن ذاكرون كما أمرتنا، فانجز لنا ما وعدتنا، يا ذاكر الذاكرين، ويا أرحم الراحمين".

وذكر الله تعالى يجعل الإنسان يراه سجانه في كل آن ومكان ويرى عظمته مجسدة في كل شيء، وتكون كل الموجودات من مخلوقاته في نظر الإنسان الذاكر هي علائم في الطريق إليه تعالى ومظاهر لكماله وقدرته، فيرى الله تعالى من خلالها، وبشعر بوجوده.

حيث قال (ص): "يقول الله تعالى: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحرك بي شفاته".

فمعية الله تعالى سببها بيد الإنسان، وهذا مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده كما قال الإمام السجاد (ع) في مناجاته:

"فأمرتنا بذكرك، ووعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيمـاً وإعطاماً".

فالإنسان يستطيع أن يكون مع الله تعالى بذكره له.

ولذلك أصبح ذكر الله من أفضل الأعمال ومن خير القرارات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى وكان الذاكر الله في مقامات عليا حيث قال الرسول (ص): "ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الأموات".

وقال الإمام الصادق (ع):

"من أكثر ذكر الله أضلـه الله في جنته".

إذا كان هذا هو دور الذكر في تقريب الإنسان لربه وفي تزكية نفس الإنسان فهل للذكر وقت معين يذكر الإنسان فيه الله تعالى أو في مكان معين أو على حالة معينة أم ماذ؟

ليس للذكر وقت معين ولا مكان مخصوص ولا حالة دون حالة، بل إن ذكر الإنسان لربه يجب أن يكون في

كلّ وقت وفي كلّ مكان وعلى كلّ حال لأنّ الإنسان الذي يريد أن تزكيه نفسه ويصح عمله ويسير في صراط المستقيم لا يمكنه أن ينفك عن الارتباط به تعالى لحظة واحدة وأنّ الذكر هو الأداة التي تمكّن الإنسان من الارتباط بربّه فما تعالى مع عبده ما دام هو في حالة ذكر له، قال الإمام الصادق (ع): "ما من شيء إِلَّا وله حد ينتهي إليه إِلَّا الذكر فليس له حدٌ ينتهي إليه، فرض أَنْ تعالى الفرائض فمن أداهن فهو حده، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده إِلَّا الذكر فإنّ أَنْ تعالى لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حدًا ينتهي إليه ثمّ تلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصْبَابًا) (الأحزاب/41-42)، وقال (ع): لم يجعل له حدًا ينتهي إليه، قال (ع): وكان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنّه ليذكر أَنْ، وأأكل معه الطعام وإنّه ليذكر أَنْ، ولقد كان يحدّث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر أَنْ، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْ، وكان يجمعنا فيما مرتنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمّر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ مذّاكراً أمره بالذكر، والبيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويذكر أَنْ فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدّرّي لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر أَنْ فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين، وقد قال رسول أَنْ (ص): ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم وأركاها عند مليكم، خير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلواهم ويقتلوكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر أَنْ تعالى كثيراً، ثمّ قال: جاء رجل إلى النبيّ (ص) فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال:

"أكثراهم ذكراً" ، وقال رسول أَنْ (ص): مَنْ أَعْطى لساناً ذاكراً فقد أعطى خير الدنيا والآخرة، وقال في قوله: (ولا تمن نستكثر) قال: لا تستكثر ما عملت من خير أَنْ.

وبذلك كان الذكر من أهم الوسائل التي يستطيع بها الإنسان أن يزكي نفسه وينتصر على هواه ويتقرب إلى ربه، وكما إنّه ليس للذكر وقت مخصوص ولا حال معين ولا مكان معلوم، بل هو في كلّ مكان وكلّ وقت وعلى كلّ حال.

ومجالس ذكر أَنْ تعالى هي خير المجالس وهي رياض الجنة التي ينعم بها الذاكرون كما جاء في عدة الداعي أنّ رسول أَنْ (ص) قد خرج على أصحابه، فقال: "ارتعوا في رياض الجنّة" قالوا: يا رسول أَنْ وما رياض الجنّة؟ قال: مجالس الذكر أغدوا وروحوا وادكروا، ومن كلّ يحب أن يعلم منزلته عند أَنْ فلينظر كيف منزلة أَنْ عنده، فإنّ أَنْ تعالى ينزل العبد حيث أنزل العبد أَنْ من نفسه، واعلموا: أنّ خير أعمالكم عند مليكم وأركاها وأرفعها في درجاتكم، وخير ما طلعت عليه الشمس ذكر أَنْ تعالى، فائزه تعالى أخبر عن نفسه فقال: "أنا جليس من ذكرني" وقال تعالى: "فاذكروني أذركم بنعمتي، اذكروني بالطاعة والعبادة أذركم بالنعيم والإحسان والراحة والرضوان". ▶